بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ (١) .

بذلك وضحت العقيدة التي من خلالها يميز الخبيث من الطيب ، وبها بعث الله أنبياءه ورسله ، مبشرين ومنذرين ، أنزل عليهم كتبه وعلمهم سننه وأحكامه ، وأمرهم أن يبلغوها لعباده ، فيرشدوهم إلى ما اختلفوا فيه ، فيسدون ذريعة الخلاف ، معلنين أن إلههم واحد أحد ، لا شريك له ، لا صاحبة ولا ولد ، وهو في السماء إله وفي الأرض إله ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ومن أبصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد .

ثم يقرر القرآن الكريم وحدة الغاية في قول جامع مبيناً السبب الذي خلق الناس لأجله ، وندبهم إليه دون غيره ، فقال جل شأنه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ۞ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ۞ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (٢) ، وبهذا القول الفصل دلهم على أنه ما خلقهم إلا ليعبدوه ، وأرشدهم على أن العبادة لا تكون إلا له وحده ليس لأحد غيره .

ولقد بين القرآن الكريم من خلال وحدة الموضوع والغاية أن المخلوق لا يعبد ، ومن جرت عليه قدرة خالقه سكن وعبد ، وليس لمخلوق أن يفتن بمخلوق ، ومن ثم فضح القرآن الكريم قوماً اتخذوا نبيهم إلها من دون الله ، وكفر من قال بذلك منهم ، والقرآن في حكمه لم يحكم إلا على الذين قالوا بذلك ، أما من لم يقل منهم فلم يدخل في الحكم ، وهذا واضح جلي من خلال قول الله تعالى : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ۞ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ۞ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ۞ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ (٣) .

بهذا وضح الاتجاه ، إذ ليس وجود المسيح ابن مريم من غير واسطة أب بالشيء الغريب ، ولا مما يدعوا إلى الدهشة والعجب ، فالأمر على الله – تعالى – هين ، فقد خلق الله – تعالى – الملائكة ولا آباء لهم ولا أمهات .... إنهم لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ولا يبولون ولا يتغرطون ، بل أجسام نورانية

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٥٥) .
(٢) سورة الذريات : الآيات (٥٦ – ٥٨) .
(٣) سورة المائدة : الآيات (٧٢ – ٧٥) .

لطيفة لا تدرك بالبصر ، ولا تشبه أجسام البشر .... كما إن آدم (عليه السلام) أبو البشر قد أوجده الله من غير واسطة الأب والأم ، وهو بذلك أعلى مرتبة في الإيجاد من المسيح ابن مريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١) .

ولقد رد الله – عز وجل – زعم من قال بألوهية المسيح ، وأبطل معتقداتهم ، وقال لهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (٢) .

القرآن الكريم ووحدة التسمية :

لقد أثبت القرآن الكريم أن دين الله تعالى واحد هو الإسلام ، حمل هذا الدين جميع الأنبياء والرسل ..... وأقروا بذلك ونطقوا بهذه التسمية باللفظ الصريح ، وأنهم على دين واحد هو دين الإسلام ..... من هؤلاء الرسل الذين نطقوا بهذه التسمية وذكرهم القرآن الكريم ....

نوح (عليه السلام) وفيه يقول الله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۝ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

إبراهيم (عليه السلام) وفيه يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان (٥٩ ، ٦٠) .
(٢) سورة النساء : الآيتان (١٧١ ، ١٧٢) .
(٣) سورة يونس : الآيتان (٧١ ، ٧٢) .
(٤) سورة البقرة الآيات : (١٣٠ – ١٣٢) .

يعقوب (عليه السلام) وصى أبناءه من بعده ، وفيه يقول الله تعالى : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١) .

يوسف (عليه السلام) التزم وصية السابقين من آبائه ، فأعلن ذلك في دعائه قائلاً : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٢) .

سليمان (عليه السلام) قالها وهو يدعو ربه حامداً على ما أتاه من الملك والنبوة قائلاً : ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٣) .

وهاهي بلقيس تعلنها قائلة : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤) .

موسى (عليه السلام) ينصح قومه من خلالها وفيه يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (٥) .

سحرة فرعون حينما آمنوا بموسى (عليه السلام) قالوها ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۞ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۞ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۞ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (٦) .

فرعون قال بها عند الغرق ، وأدرك حقيقة موسى (عليه السلام) ودعوته ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧) .

---

(١) سورة البقرة الآية (١٣٣) .
(٢) سورة يوسف : الآية (١٠١) .
(٣) سورة النمل : من الآية (٤٢) .
(٤) سورة النمل : من الآية (٤٤) .
(٥) سورة يونس : الآية (٨٤) .
(٦) سورة الأعراف : الآيات (١٢٠ – ١٢٦) .
(٧) سورة يونس : الآية (٩٠) .

أنبياء بني إسرائيل قد أسلموا لله رب العالمين ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (١) .

عيسى (عليه السلام) يدعو الحواريين إلى الله – تعالى – وإلى دينه ، وأن يقروا به ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢) .

وقد كان ذلك وحياً أوحاه الله إلى عيسى (عليه السلام) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (٣)

وهذا خاتم الأنبياء سيدنا محمد (ﷺ) يقول له ربه – سبحانه – معلناً شهادته بها : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤) .

الجن وهم مكلفون بالإيمان بالنبي الخاتم سيدنا محمد (ﷺ) وقد أرسل لهم أيضاً ، فيهم يقول الله تعالى مخبراً عن خالهم حينما سمعوا القرآن الكريم : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (٥) .

ويخاطب الله تعالى نبيه (ﷺ) في أهل الكتاب بقوله جل شأنه : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۞ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦) .

ويخاطب الله – عز وجل – الإنسان أينما كان وحيثما حل بقوله جل شأنه : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۞ وَمَن

---

(١) سورة المائدة : من الآية (٤٤) .
(٢) سورة آل عمران : الآية (٥٢) .
(٣) سورة المائدة : الآية (١١١) .
(٤) سورة الأنعام : الآيات (١٦١ – ١٦٢) .
(٥) سورة الجن : الآية (١٤) .
(٦) سورة آل عمران : الآيات (٦٤ – ٦٧) .

كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١) ، ويقول جل شأنه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (٢) .

من هذا البيان نرى أن دين الله – عز وجل – واحد لا تغيير فيه ولا تبديل ، ذلك أن الله – عز وجل – واحد ، سماه الله – تعالى – بالإسلام ، بخلاف الملة التي هي بمعنى الشريعة – كما بينا سابقاً – ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٣) ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤) .

القرآن الكريم وأصول الدين الإلهي :

يقول تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٥) ، وقال جل شأنه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦) .

القائل هو الله – عز وجل – وفي قوله بيان وتقرير ، وإيضاح لما هو مطلوب من خلقه على اختلاف مللهم .... وللمفسرين في بيان هاتين الآيتين أقوال كثيرة ومتعددة نتيجتها في النهاية واحدة ... في ذلك يقول الإمام الرازي – رحمه الله تعالى – كما ذكر في تفسيره : "ثم إنه سبحانه بين في هذه الفرق الأربعة أنهم إذا آمنوا بالله فلهم الثواب في الآخرة ليعرف أن جميع أرباب الضلال إذا رجعوا عن ضلالهم وآمنوا بالدين الحق فإن الله سبحانه وتعالى يقبل إيمانهم وطاعتهم ، ولا يردهم عن حضرته البتة ، وأعلم أنه قد دخل في الإيمان بالله الإيمان بما أوجبه : أعني الإيمان برسله ، ودخل في الإيمان باليوم الآخر جميع أحكام الآخرة ، فهذان القولان قد جمعا كل ما يتصل بالأديان في حال التكليف وفي حال الآخرة من ثواب وعقاب" (٧) .

---

(١) سورة لقمان : الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .
(٢) سورة الحج : الآية (٣٥) .
(٣) سورة آل عمران : من الآية (١٩) .
(٤) سورة آل عمران : الآية (٨٥) .
(٥) سورة البقرة : الآية (٦٢) .
(٦) سورة المائدة : الآية (٦٩) .
(٧) مفاتيح الغيب – الرازي ١٤٨/٢

من هذا نستطيع أن نقول أن الفرق المذكورة في الآيتين أربعة : الذين آمنوا ، اليهود ، النصارى ، الصائبون .... فالذين آمنوا بسيدنا محمد (ﷺ) (اتباعه) ، الذين هادوا : أتباع سيدنا موسى (عليه السلام) (اليهود) ، النصارى : هم أتباع سيدنا عيسى (عليه السلام) ، الصائبون : هم قوم يعبدون الكواكب ... "فهو من صبأ إذا خرج من دينه إلى دين آخر ، وقد كان العرب يسمون النبي (ﷺ) صابئاً لأنه أظهر ديناً بخلاف أديانهم ، وصبأت النجوم إذا خرجت من مطلعها ، وصبأنا به إذا خرجنا به" (١) ... هذه الفرق الأربعة منها تكونت جميع الفرق الضالة البعيدة عن الدين الحق .... دين الله الواحد ...

من ثم بين المولي – عز وجل – من خلال هاتين الآيتين أصول الدين الحق الذي لا يتغير ولا يتبدل بتغير الزمان ، والمكان .... بخلاف الشريعة والمنهج .... إذ لكل رسول شرعه وله – كذلك – منهاجه .... وقد حددت الآيتان أصول الدين في ثلاثة أصول :

١ - الإيمان بالله – تعالى – .

٢ - الإيمان باليوم الآخر .

٣ - العمل الصالح في هذه الحياة الدنيا .

إن من آمن بالله – تعالى – إيماناً صحيحاً ، لا يخالطه زيغ أو شك ... بحيث يوجب للخالق – سبحانه – ما اتصف به من صفات الكمال ، وينزهه – سبحانه – عن كل ما لا يليق به ... إذ ليس كمثله شيء ، بذلك يتحقق الإيمان بالله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المنزه عن الصاحبة والولد ، ....

كما أن الإيمان باليوم الآخر أصل ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان في دعوات الرسل السابقين ومن خلال دينهم ، فما بعد الموت – انتقال الإنسان من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة – يكون البعث والحساب والجزاء إما الجنة وإما النار ....

وفيما يتعلق بالعمل الصالح في هذه الحياة الدنيا ... فقد جاء دين الله آمراً به على لسان جميع الأنبياء والمرسلين ، وذلك من أجل استقرار الإنسان مع نفسه وما يتصل بحياته ، ومع الآخرين من حوله ، ومع المجتمع كله ، بل ومع الكون ، فالعمل الصالح أساس في الإيمان بدين الله الواحد إذ عليه مدار استقرار المجتمع ، ومن خلاله يكون ، كما أن عليه مدار العطاء الإلهي في الدنيا والآخرة وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ

---

(١) المصدر السابق ٢/١٤٧ ، ١٤٨ .

الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١) .

هاهو القرآن المعجز بين لنا بوضوح جلي أصول الدين الإلهي الحق ، إنه الكتاب الإلهي الذي جمع وحدة الخلق والتكوين الإنساني ، وجمع الناس قاطبة على كلمة سواء ، وذلك من خلال كلمة الله – تعالى – التي أنزلها وحافظ عليها ، وتولى هو بيانها ، كي لا يشكل أمر ، فيحدث الشقاق والكفر فيما بين الناس ، وقد جاء الدين لتوحيد الناس ، لا لتفرقهم وإلقاء العداوة بينهم ، ذكر الإمام ابن جرير الطبري قال : حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ تحاكم أهل الأديان ، فقال أهل التوراة : كتابنا خير الكتب ، أنزل قبل كتابكم ، ونبينا خير الأنبياء ، وقال أهل الإنجيل مثل ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين إلا الإسلام ، كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ، ونعمل بكتابنا ، فقضى الله بينهم فقال : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ وخير بين أهل الأديان فقال : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٢) .

بذلك نفى القرآن الكريم العصبية المنفرة عن دين الله الحق ، وأظهر القرآن الكريم وحدة الدين وأصوله ، وجمع الناس قاطبة على كلمة سواء ، فلله الحمد على بيانه ، وله الحمد على حفظه لكتابه ، وله الحمد على إرسال نبيه الخاتم سيدنا محمد (ﷺ) وجعل معجزته القرآن الكريم ، الذي لا تضارب فيه ولا تناقض ، جاء مؤيدا لكل ما سبقه من كتب ، جامعا بينها ، متحديا كل من يدعي نبوة ، أو يقوم بمعارضته ، مخاطبا الجميع بالتثبت والرجوع إليه بقوله سبحانه : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣) .

الفرقة في الدين مبعدة عن الدين :

قلنا أن دين الله – تعالى – واحد ، والقرآن الكريم من خلال بيانه العام جاء مخاطبا النبي (ﷺ) بقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا

---

(١) سورة النساء : الآيات (١٢٣ – ١٢٥) .
(٢) تفسير الطبري – الطبري ٣١٨/٤ .
(٣) سورة البقرة : الآيتان (٢٣ ، ٢٤) .

أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۞ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) .

قال أبو جعفر : اختلف القرأة في قوله ﴿فَرَّقُوا﴾ فروي أن علياً (ﷺ) قرأ :﴿إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ﴾ أي خرجوا فارتدوا عنه ، من (المفارقة) ، وقرأ عبد الله بن مسعود : ﴿فَرَّقُوا﴾ وكأن عبد الله تأول بقراءته ذلك كذلك : أن دين الله واحد ، وهو دين إبراهيم الحنيفة السمحة ، قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه ، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق (٢) .

قال أبو جعفر : والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر نبيه (ﷺ) أنه برئ ممن فارق دينه الحق وفرقه ، وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً وشيعا ، وأنه ليس منهم ، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام ، دين إبراهيم الحنيفية ، كما قال له ربه وأمره أن يقول : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣) .

من هذا نقول : إن دين الله – تعالى – واحد لا يفرق ولا يفارق .... ومن فرق وفارق فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ويكفي في الاستدلال على ذلك ما خاطب الله – عز وجل – نبيه الخاتم (ﷺ) به ، حيث قال له : ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ وما كانت الفرقة في الدين إلا نتيجة الفهم السيء ، والتعصب الأعمى ، والهوى المضل ، والتكالب على الدنيا ، وحب المال والشهرة ، وتبادل المنافع في هذه الحياة الدنيا ، كل ذلك كان سبباً في تفريق الدين ، والحكم على الغير بالكفر والفسوق ، وما أكثر الجهلاء بالدين ، والحمقى ، والعاطلين ، الذين يطمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ، ولو فهم هؤلاء وغيرهم خطاب الله – تعالى – لنبيه (ﷺ) : ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ لابتعد هؤلاء عن التعصب الأعمى ، والحكم على الغير بالكفر والضلال ، وطلبوا العلم من أهله كي لا يضلوا ولا يضلوا وصدق

---

(١) سورة الأنعام : الآيات (١٥٩ – ١٦١) .
(٢) تفسير الطبري – الطبري ٥/٤٦١ .
(٣) المصدر السابق : ٥/٤٦٣ ، والآية (١٦١) من سورة الأنعام .

الله حيث يقول : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٢) وقال عز شأنه : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣) بهذا ينجو بنفسه وبمجتمعه ، ويكون على بينة من أمره ، وقد قيل :

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

وهذا ما ذكره القرآن الكريم حيث وجه هؤلاء الذين تحولوا عن صراط الله المستقيم فأخذ بأيديهم إلى صراطه المستقيم ووجه الوجهة إليه ، لكنهم ساروا على ما ألفوه معللين سلوكهم قائلين : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ۞ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(٤) .

رسالة النبي الخاتم سيدنا محمد (ﷺ) ودعوته :

لقد أتت رسالة النبي (ﷺ) واضحة وظاهرة مؤيدة لما قبلها من رسالات ومتممة لها ، إنه (ﷺ) لم يخالف من قبله من رسل وأنبياء ، وهذا واضح وجلي من هذا الأمر الإلهي الذي خوطب به ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥) ، ومن ثم أوجب الله عليه الإيمان بالأنبياء والرسل السابقين وبما أنزل عليهم من كتب إلهية ، وكذلك أمته (ﷺ) فحاز من اتبعه الأجر كاملا ، وهذا فضل الله – تعالى – للأمة الخاتمة ، وفي ذلك يقول الله – تعالى – مخبراً عن النبي (ﷺ) ومن آمن به : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٦) .

لقد كان النبي (ﷺ) مثل إخوانه من الأنبياء والرسل السابقين نذيراً مبيناً في إنذاره ، مؤيداً من قبله متمماً للدين ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ووعد المؤمنين به جنات تجري من تحتها الأنهار ، جاءت دعوته صريحة لأهل الكتاب ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

---

(١) سورة طه : من الآية (١١٤) .
(٢) سورة يوسف : من الآية (٧٦) .
(٣) سورة الأنبياء : من الآية (٧) .
(٤) سورة الزخرف : الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .
(٥) سورة الأحقاف : الآية (٩) .
(٦) سورة البقرة : الآية (٢٨٥) .

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢) .

قال ابن كثير : اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلات ، كل منها منفصلة عن التي قبلها ، ولها حكم برأسها ، قالوا : لا نظير لها سوى آية الكرسي فإنها أيضاً عشرة فصول كهذه ، ﴿وقوله فلذلك فادْعُ﴾ أي فلذلك أوحينا إليك من الدين الذي أوحينا به إلى جميع المرسلين قبلك أصحاب الشرائع الكبار المتبعة كأولي العزم وغيرهم ، فادع الناس إليه .

﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أي استقم أنت ومن اتبعك على عبادة الله – تعالى – كما أمركم الله (ﷻ) .

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني المشركين فيما اختلقوه وكذبوه وافتروه من عبادة الأوثان ، وقل : ﴿آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ أي صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء ، لا نفرق بين أحد منهم .

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أي في الحكم كما أمرني الله تعالى .

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي هو المعبود لا إله غيره ، فنحن نقر بذلك اختياراً – وأنتم وإن لم تفعلوا اختياراً – فله يسجد من في العالمين طوعاً وإجباراً ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ أي نحن براء منكم ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣) .

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال مجاهد : لا خصومة ، وقوله عز وجل ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ أي يوم القيامة ، كقوله : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ (٤) أي يحكم بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع والمآب (٥) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٦٤) .
(٢) سورة الشورى : الآية (١٥) .
(٣) سورة يونس : الآية (٤١) .
(٤) سورة سبأ : من الآية (٢٦) .
(٥) تفسير ابن كثير ٤/١٠٩ .

الرسالة الخاتمة تقرر حرية الاعتقاد وعدم الإكراه في الدين :

من مبادئ الرسالة الخاتمة عدم الإكراه في الدين ، ومن ثم أمر الرسول (ﷺ) من خلال رسالته بالبلاغ فقط ، فقال الله المولى – عز وجل – : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١) . وقال جل شأنه : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۞ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) .

من هذه النصوص القرآنية تبين الحق الذي لابد من بيانه بواسطة الرسول المبلغ ، ومن ثم وجب الإذعان للحق ، والطاعة لله الآمر ، وللرسول المبلغ ، قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٤) ، كما ظهر – أيضاً – أن من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، لذلك فإنه لا إكراه في الدين ليثبت الجزاء الأخروي ، قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٥) . وقال سبحانه : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٦) .

فمهمة الرسول إذن البلاغ ، وليس عليه الهداية ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٧) ، وقال سبحانه : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٨) . وما على المخاطب إلا أن يذعن للحق ، وإلا فماذا بعد الحق إلا الضلال ، بذلك تكون الهداية المصاحبة لحرية الاختيار الذي هو أصل وحق في هذه الحياة ، فيرتفع عن آلية التسخير المادية ، ويرتقي باستخدام ملكاته الفكرية ، والقرآن الكريم دعوة صريحة في ذلك لا تقبل التأويل ، فالتفكير في الإسلام

---

(١) سورة المائدة : الآية (٦٧) .
(٢) سورة يونس : الآيتان (١٠٨ ، ١٠٩) .
(٣) سورة البقرة : الآية (٢٥٦) .
(٤) سورة المائدة : الآية (٩٢) .
(٥) سورة الزلزلة : الآيتان (٧ ، ٨) .
(٦) سورة الأنبياء : الآية (٤٧) .
(٧) سورة البقرة : من الآية (٢٧٢) .
(٨) سورة الغاشية : الآيتان (٢١ ، ٢٢) .

فريضة دينية ، وممارسة الوظائف العقلية تعد أصلا دينيا ، ترتبت عليها المسئولية الحتمية ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١) ، ثم يقول جل شأنه في النبي (ﷺ) ليوجب الحجة على المعاندين : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) ، فمن هذه الحرية كانت المسئولية ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣) ، بهذا أطلق الإسلام الحرية العقلية للإنسان ، وخلصه من كل التقاليد ، لتتحقق المسئولية بعد حرية الاختيار .

وحدة الدين بين الرسالات الثلاث :

إن المتتبع لدعوات الرسل والأنبياء – السابقين – يرى أنهم قد أرسلوا لغاية واحدة هذه الغاية لا تخرج عن الإيمان بالله الواحد الأحد ، والإيمان بالبعث (اليوم الآخر) ، والعمل الصالح – الذي لا يخرج عن الفرد ، والأسرة ، والمجتمع – وقد بينا ذلك ، ولما كان الأمر يحتاج لأدلة تثبت هذه الوحدة ، فيستقر المجتمع الإنساني بكامله ، ويكون الولاء للدين الواحد الذي أرسل الله به الرسل ، فقد رأيت أن إخراج الأدلة لا يخرج عن الكتب المعترف بها لدى القائلين ، ومن ثم يكون الدليل واقعيا ، وإلا سيكون الدليل مرفوعا إذ ليس له واقع ، والقرآن الكريم قد اعترف بالغير (الآخر) وأثبت مثاله وما عليه ، بدون منازعة أو شقاق ، وفي ذلك يقول : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٤) كما جاء قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٥) ، فالداعي إلى الله – تعالى – يحتاج إلى البصيرة يدعو إلى الله – تعالى – من خلالها ، وإلا فسيكون عقبة في الدعوة إلى الله – عز وجل – ، وليتأمل القرآن الكريم في ذلك ، وتطبيق النبي (ﷺ) ومسيرته في الدعوة إلى الله – تعالى – في

---

(١) سورة الأعراف : الآية (١٧٩) .
(٢) سورة الأعراف : الآيتان (١٨٤ ، ١٨٥) .
(٣) سورة الإسراء : من الآية (٣٦) .
(٤) سورة العنكبوت : الآية (٤٦) .
(٥) سورة فصلت : الآيات (٣٣ – ٣٥) .

مكة والمدينة ، لكي يتعرف على كيفية الاعتراف بالآخر ، ليعترف الآخر به ، إذ المقام جد لا هزل فيه ، ولا مكان لعصبية عمياء ، وإليك بعض الأدلة – من الكتب المعترف بها عند أهلها – للاستدلال على وحدة الدين بين الرسل والأنبياء جميعاً ، ولتقرير ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

أولاً : ما جاء في توحيد الله – عزوجل – :

العهد القديم :

جاء في سفر التثنية قال الرب لموسى (عليه السلام) : (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تضع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي ، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً) (١) .

وجاء في سفر أشعياء : (انكروا الاوليات منذ القديم لأني انا الله وليس آخر ، الإله وليس مثلي ، مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل .....) (٢) .

العهد الجديد :

جاء في إنجيل مرقس إجابة عن سؤال أحد الكتبة (أية وصية هي أول الكل ؟) فأجابه يسوع (إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل · الرب إلهنا رب واحد · وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك · هذه هي الوصية الأولى) (٣) .

وجاء في إنجيل يوحنا تكلم يسوع بهذا ..... (الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته ، أنا مجدتك على الأرض ، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته .....) (٤) .

القرآن الكريم :

جاء في القرآن الكريم سورة الإخلاص : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

---

(١) ٥ : ٦ – ١١ ، سفر الخروج ٢٠ : ٢ – ٧ .
(٢) ٤٦ : ٨ ، ٩ .
(٣) ١٢ : ٢٩ ، ٣٠ .
(٤) ١٧ : ٣ ، ٤ .

ثانياً : الدين ووحدة السلوك داخل المجتمع الإنساني :

العهد القديم :

جاء في سفر الخروج : (اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امراة قريبك ، ولا عبده ، ولا امته ، ولا ثوره ولا حماره ، ولا شيئاً مما لقريبك) (١) .

العهد الجديد :

ورد بإنجيل متى : (طوبى للمساكين بالروح ، لان لهم ملكوت السموات ، طوبى للحزانى لانهم يتعزون ، طوبى للودعاء لانهم يرثون الأرض ، طوبى للجياع والعطاش إلى البر لانهم يشبعون ، طوبى للرحماء لانهم يرحمون ، طوبى للأنقياء القلب لانهم يعاينون الله ، طوبى لصانعي السلام لانهم أبناء الله يدعون ، طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت السموات ، طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم ، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين ، افرحوا وتهللوا لان اجركم عظيم في السموات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم) (٢) .

القرآن الكريم :

يقول الله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣) .

ثالثاً : نبوءات الرسالات السابقة بالنبي الخاتم (ﷺ) :

العهد القديم :

جاء في سفر التثنية أن الرب قال لموسى (عليه السلام) : (اقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به) (٤) .

---

(١) ٢٠ : ١٢ – ١٧ ، تثنية ٥ : ٦ – ٢١ .
(٢) ٥ : ٣ – ١٢ .
(٣) سورة الأنعام : الآيات (١٥١ – ١٥٣) .
(٤) ١٨ : ١٨ .

العهد الجديد :

جاء بإنجيل يوحنا على لسان المسيح (عليه السلام) : (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ، وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الابد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ، واما انتم فتعرفونه .....)(١) .

وجاء في نفس الإنجيل – أيضاً – : (ومتى جاء المعزى الذي سارسله انا إليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم ايضاً لانكم معي من الابتداء) (٢) .

(والبارقليط جاءت بهذه المعاني : المعزي ، المحامي ، الشفيع ، المحمد ، المحمود) .

القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣) .

رابعاً : وحدة الدين توجب إتمام الشريعة :

جاء بإنجيل متى : (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس او الانبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق اقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكون السموات ، قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم ، واما أنا فاقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم ، ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع · ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم · فإن قدمت قربانك إلى المذابح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك · وحينئذ تعالى وقدم قربانك ، كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ، ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن ، الحق اقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير .

---

(١) ١٤ : ١٥ – ١٨ .
(٢) ١٥ : ٢٦ ، ٢٧ .
(٣) سورة الأعراف : الآيتان : (١٥٧ ، ١٥٨) .

قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن ، وأما أنا فاقول لكم إن كل من ينظر إلى امراة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه ، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك ، لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم ، وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم .

وقيل من طلق امراته فليعطها كتاب طلاق ، وأما انا فاقول لكم إن من طلق امراته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني .

أيضاً سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك ، وأما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة ، لا بالسماء لانها كرسي الله ، ولا بالأرض لانها موطئ قدميه ، ولا بأورشليم لانها مدينة الملك العظيم ، ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء ، بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول الآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين ، من سألك فاعطه ، ومن اراد أن يقترض منك فلا ترده .

سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما انا فاقول لكم احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين ، لأنه إن احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم ، اليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك ، وإن سلمتم على إخوانكم فقط فاي فضل تصنعون ، اليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا ، فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل) (١) .

إذا كانت هذه هي بعض تعاليم الشرع التي جاء بها المسيح (عليه السلام) وقد جاءت متممة لشريعة موسى (عليه السلام) ولا نقول جاءت مخالفة لها ، فقد جاءت شريعة النبي الخاتم سيدنا محمد (ﷺ) متممة ومكملة لشريعة الأنبياء السابقين ، قال تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (٢) ، وقال سبحانه فيما جاء من تشريع إلهي تضمنه الكتاب الخاتم – القرآن الكريم – : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

---

(١) ٥ : ١٧ – ٤٨ .
(٢) سورة الشورى : الآية (١٣) .

لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ۞ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ (١) .

لقد أتى القرآن الكريم بحقائق أنصف من خلالها أهل الكتاب ، وهذه الحقائق لن يستطيع أحد إنكارها ، من هذه الحقائق القرآنية على سبيل المثال ما جاء في قول الله تعالى فيما يتعلق بالسلوك الإيماني : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ۞ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ۞ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ (٢) .

وقوله سبحانه : ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ (٣) .

وقوله سبحانه : ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (٤) .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أحل لنا طعامهم ونساؤهم ، وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : إنما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل (٥) .

ولقد أجمع الصحابة والتابعون على هذا ، وأكل النبي (ﷺ) من الشاة التي أهدتها إليه اليهودية ووضعت السم في ذراعها .....

ومن المعلوم أن القرآن الكريم في حكمه على أهل الكتاب لم يكن الحكم عاماً عليهم جميعاً ، وهم كذلك كما ذكر القرآن الكريم ، إذ المنحرفون منهم قد

---

(١) سورة المائدة : الآيتان (٤٨ ، ٤٩) .
(٢) سورة آل عمران : الآيات (١١٣ – ١١٥) .
(٣) سورة آل عمران : الآية (٧٥) .
(٤) سورة المائدة : الآية (٥) .
(٥) الدر المنثور : السيوطي ٢٨٦/٢ ، ٢٨٧ .

قيدهم القرآن الكريم وحكم عليهم من خلال قولهم وسلوكهم ؛ ومن ثم جاء الحكم مقيداً وذلك كما جاء في قول الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۞ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١) .

وفي قوله سبحانه : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢) ، فاليهود والنصارى بهذا القول قد دخلوا في القيد في قوله سبحانه : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، هذا هو أصل الدين الحق الذي أرسل الله به الرسل ، وأنت به الكتب الإلهية ، وأظهره القرآن الكريم المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المحافظ عليه ، المظهر لحقيقة التوجه إلى الله تعالى من خلال وحدة الدين .

هذا وبالله التوفيق
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين

أ . د / فوزي عبد العظيم رسلان قمر
أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

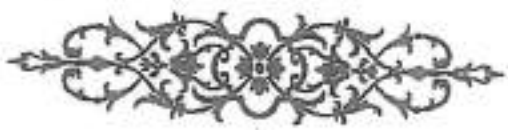

(١) سورة المائدة : الآيات (٧٢ ، ٧٥) .
(٢) سورة التوبة : الآيتان (٣٠ ، ٣١) .